30 التعليق على شرح مختصر الاستغناء بالقرآن الكريم الشيخ عبدالرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله والله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا
اوزدنا علما واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين. اما بعد فنواصل القراءة في هذه الرسالة القيمة والتي بعنوان دلائل او ذخيرة الاخوان في اختصار الاستغناء بالقرآن. نعم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اما بعد فاللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمسلمين والمسلمات. قال المصنف رحمه الله تعالى
فصل في ذكر النهي عن التشاغل عن القرآن بغيره من القصص والاخبار وغيرهما الا
ما كان معينا على فهمه. اجمع العلماء على ان الاشتغال عن القرآن ولو بالحديث وغيره من العلوم الشرعية حتى ينسق حتى ينسى او يترك بسبب ذلك تدبره والتفقه فيه. وفهم معانيه واوامره
ونواهيه مذموم. وان المحمود ما كان عليه السلف من الاهتمام بحفظ القرآن والاشتغال بما يعين على فهم معنى من التفسير والحديث والاثر والاستنباط العلوم منه. لما سبق ان العلم كله في القرآن
وقد قال الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وقال الله نزل احسن الحديث وقال ومن اصدق من الله حديثا؟ كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليت ذكر اولو الألباب وسبق قوله صلى الله عليه وسلم ومن ابتغى العلم في غيره اضله
الله عقد المصنف رحمه الله تعالى هذا الفصل العظيم في النهي عن التشاغل عن القرآن بغيره. من القصص والاخبار وغيرها الا ما كان معينا على فهمه. وهذا من التعظيم للقرآن الذي كان عليه السلف
صالح رحمهم الله تعالى فهو احسن القصص. واحسن الحديث. وهو كتاب مبارك وهو اصدق القول ومن اصدق من الله قيلا فكان السلف رضي الله عنهم وارضاهم يعظمون القرآن فلا يتشاغلون بغيره عنه
بل شغلهم هذا التعظيم للقرآن. والعناية به عن هذه الاشياء ولهذا عقد المصنف رحمه الله تعالى هذا الفصل في النهي عن التشاغل بالقرآن بغيره من القصر والاخبار وقد قال الله عز وجل وذكر بالقرآن من يخاف وعيد
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد موعظة القرآن اعظم موعظة وتذكيره اعظم التذكير. لكن كثير من الناس اشتغلوا عنه قصص والحكايات حتى ان بعضهم قد ينشغل في وعظه للناس
ذكر القصص ربما تطغى القصص في موعظته على الايات وربما يكون ذكر الايات في موعظة نادرة. وربما يعظ بالقصص وحدها فلا يذكر شيئا من كلام الله سبحانه وتعالى وما هكذا كان السلف في تعليمهم وتذكيرهم ووعظهم
فلا يتشاغل عن القرآن بغيره من القصص والاخبار وغيره الا ما كان معينا على فهمه وما يعين على فهمه يجد من يقرأ كتب التفسير لائمة السلف رحمهم الله بعض الشواهد على
ذلك او يجد شواهدا على ذلك. وقد قال المصنف اجمع العلماء على ان الاشتغال عن القرآن ولو بالحديث وغيره من العلوم الشرعية حتى ينسى او يترك بسبب ذلك تدبره والتفقه فيه وفهمه
معاني واوامره ونواهيه مذموم ولهذا ينبغي على المسلم وطالب وطالب العلم ولا سيما من وفقه الله لحفظ القرآن او حفظ قدر منه ان لا يتشاغل باي شيء يشغله عنه. بل يحرص على ثبات هذا الحفظ وزيادته
يحرص ايضا على الطريقة المثلى الصحيحة في فهم كتاب الله سبحانه وتعالى يقول المصنف ان المحمود اي المسلك المحمود ما كان عليه السلف من الاهتمام بحفظ القرآن والاشتغال مما يعين على فهم معانيه من التفسير والاحاديث والاثار واستنباط العلوم منه. لما سبق
ان العلم كله في القرآن ثم ذكر رحمه الله هذه الايات تأكيدا على ذلك. نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن فوصف القرآن بانه احسن القصص. ووصفه بانه احسن الحديث
انه اصدق الحديث قال الله نزل احسن الحديث وقال ومن اصدق من الله حديثا لان النبي صلى الله عليه كان يحدث قومه وغيرهم بما ينزله الله عليه من وحيه تبارك وتعالى
وقال في وصف القرآن كتاب انزلناه اليك مبارك. اي فيه بركة عظيمة جدا. ليدبروا اياته وليتذكر اولو الالباب فكيف تترك هذه البركة

التي جعلها الله سبحانه وتعالى؟ في هذا الكتاب العظيم يشتغل بغيره
وصف الله القرآن بانه احسن القصص اي في لفظه ومعناه. احسن القصص اي في لفظه معناه فالفاظ افصح الالفاظ ومعانيه اجل المعاني قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في ذكر طريقة الفقهاء
فقهاء المحدثين قال واما فقهاء الحديث العاملون به فان معظم همهم البحث عن معاني كتاب الله. وما يفسره من من السنن الصحيحة وكلام الصحابة والتابعين لهم باحسان. وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة صحيحها وسقيمها
ثم التفقه فيها وتفهمها والوقوف على معانيها ثم معرفة كلام الصحابة والتابعين لهم باحسان في العلوم من التفسير والحديث ومسائل الحلال والحرام واصول السنة والزهد والرقائق وغير ذلك وقال النووي رحمه الله وينبغي ان يبدأ من دروسه على المشايخ
وفي وفي الحفظ والتكرار باهم بالاهم فالاهم واول ما يبدأ به اول ما يبدأ به حفظ القرآن العزيز. فهو اهم العلوم. وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه الا لمن حفظ القرآن. فاذا حفظه فليحذر من
عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالا يؤدي الى نسيانه او الى نسيان شيء منه او تعريضه للنسيان. انظر من حفظ القرآن لا يشتغل بالحديث او بالفقه اشتغالا يعرضه لنسيان القرآن او نسيان شيء منه. فماذا
يقال لمن حفظ القرآن او حفظ شيء من القرآن واشتغل بالات الجوال واخذت من الاوقات الكثيرة حتى انسته القرآن. او انسته كثيرا منها. وهذا واقع. القرآن العظيم كتاب معظم وينبغي على المسلم ان يعظم القرآن واذا كان لا يشغله الفقه
او الحديث عن القرآن فكيف تشغله الملهيات الاخرى؟ حتى ينسى ما حفظ من القرآن. نعم احسن الله اليكم. قال رحمه الله تعالى وفي الفصل ستة احاديث الاول عن ابن عباس رضي الله
مع انه قال كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم واحدث الاخبار تقرأونه محضا لم يشب وقد حدثكم الله وكتابه وكتابكم
وكتابكم الذي انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار احدث الاخبار بالله كما في المصدر المحال اليه صحيح البخاري احسن الله اليكم قال وكتابكم الذي انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله تقرأونه محضا لم يشب
وقد حدثكم الله في كتابكم انهم قد غيروا كتاب الله وبدلوه. وكتبوا الكتاب بايديهم قالوا هو من عند الله واشتروا به ثمنا قليلا. الا ينهاكم العلم الذي جاءكم عن مسألتهم
لا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عما انزل الله اليكم. رواه البخاري. هذا اثر عظيم جدا عن الصحابي الجليل حبر الامة بن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسألون اهل الكتاب
رد بها الكتاب اليهود والنصارى عن شيء وكتابكم اي القرآن الذي انزل الله على نبينا صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله. احدث الاخبار بالله. اي اقربها نزولا اليكم من الله جل وعلا. تقرأونه محضا اي خالصا صافيا لم يسب اي لم يخلط. اما
الكتب السابقة فهي مشوبة. خلقت باشياء ليست من كلام الله وقد حدثكم الله في كتابكم انهم قد غيروا. كتاب الله وبدلوا الكتاب بايديهم وقالوا هو من عند الله واشتروا به ثمنا قليلا. يشير الى قول الله جل وعلا في سورة البقرة فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله. ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون الا ينهاكم ما جاءكم من العلم هكذا لفظه في الصحيح؟ الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم
فهذا فيه ان النهي عن التشاغل بغير القرآن او التشاغل عن القرآن بغيره. الا ينهاكم ما جاءكم من العين عن مسألتهم؟ اي اي في القرآن الذي بين ايديكم الكفاية والغنية
ثم قال رضي الله عنه لا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عما انزل الله اليكم ما رأينا رجلا منهم اي من اليهود والنصارى يسألك عما انزل الله اليكم. هذا مع علمه
بان اه كتابنا لم يحرف فكيف نسألهم وقد علمنا ان محرف هم هم لا يسألوننا وهم يعلمون ان كتابنا غير محرم فكيف نسألهم نحن؟ ونحن نعلم ان كتابهم محرف نعم
قال المصنف رحمه الله تعالى الثاني عن جابر رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب. وفي رواية من بعض بني قريظة ليزداد به علما
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني. رواه احمد والنسائي
ثم اورد اه ثم اورد رحمه الله هذا الحديث عن جابر رضي الله عنه ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب. وفي رواية من بعض بني
قريطة ليزداد به علما. فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية بيضاء اي واضحة صافية نقية لا لم يسبها او لم يسبها شيء والذي نفسي بيده لو
وكان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني. ما وسعه الا ان يتبعني. وهذا فيه ان رسالة نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه لجميع

الناس عربهم وعجبهم وهي باقية دائمة الى قيام الساعة بل هي عامة ايضا للثقلين الجن والانس
وليس لاحد من من الخلائق الخروج عن متابعته وطاعته. صلوات الله وسلامه وبركاته عليه بل لو كان الانبياء وهذا موطن الشهاد من الحديث لو كان الانبياء السابقون قبله احيا لوجب عليهم اتباعه
لوجب عليهم اتباعهم ومصداق هذا الحديث قوله لو كان موسى حيا آآ لما ما وسع الا ان يتبعني مصداق هذا الحديث في قول الله سبحانه وتعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه. قال ابن عباس في هذه في الكلام على هذه الاية ما بعث الله من نبي الا اخذ عليهم ميثاق لان بعث محمد وهو حي ليؤمنن به
لو بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي لا يؤمنن به. الانبياء لو ان احدا منهم حي لما وسعه الا ان يتبع محمدا عليه الصلاة والسلام. ولهذا عيسى عليه السلام
لما ينزل اخر الزمان لا يحكم بين الناس بالانجيل وهو الكتاب الذي انزل عليه. وانما يحكم بالقرآن لان او بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا يسع آآ احدا من الناس كائن من كان ان يحكم بغير الكتاب المنزل
على نبينا الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. وهذا كله شواهد الى انه لا يشتغل عن اه القرآن بل ان يعظم وان ان يقدم وان يكون في اولى اولويات المرء وفي مقدمة اهتماماته
نعم. قال المصنف رحمه الله تعالى الثالث عن ابي سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني شيئا الا القرآن فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه. رواه احمد
ومسلم نعم الرابع عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب عام الفتح وذكر حرمة مكة قام رجل يقال له ابو شاه قال اكتبوا لي يا رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا
لابي شاة رواه البخاري ومسلم نعم. قال رحمه الله تعالى الخامس عن الزهري انسى ابن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما عن ابيه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب الصدقة وما فيها من نصاب المواشي ومقدار الواجب فيها. ولم يخرجها
الى عماله حتى توفي فاخرجها ابو بكر رضي الله عنه من بعده رواه احمد وابو داوود والترمذي قال العلماء في الجمع بين هذه الاحاديث كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى في اول الاسلام
عن كتابة غير القرآن لئلا التبس بغيره. كما دل عليه حديث ابي سعيد. ثم نسخ ذلك بقوله وفعله صلى الله عليه وسلم لما لما تميز القرآن عن غيره واشتهر وكثر حفاظه
كما دل عليه حديث ابي هريرة وابن عمر فلا تعارض بين الاحاديث اورد رحمه الله حديث ابي الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني شيئا الا القرآن. لا تكتبوا عني شيئا الا القرآن
من كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه وهذا من اجل الا يلتبس مع القرآن غيره ولا يخلط به غيره فكان ينهى عليه الصلاة والسلام عن ان يكتب عن شيء الا القرآن فقط اذن لهم بان يكتبوه والا يكتبوا
من احاديثه عليه الصلاة والسلام ثم بعد ذلك اذن. فهذا الذي جاء في حديث ابي ابي سعيد نسخ جاءت احاديث نسخته مثل حديث ابي هريرة وحديث عبد الله آآ وحديث عبد الله
ابن عمر اه نسخت هذا الحديث لانها واضحة في الاذن بالكتابة. واضحة في الاذن بالكتابة. ولهذا قال ابن عن حديث ابي سعيد وذلك منسوخ عند جمهور العلماء باذنه لعبد الله ابن عمرو ان يكتب عنه ما سمعه في في الغضب والرضا وباذنه لابي شاه ان يكتب له خطبته عام الفتح وبما كتبه لعمرو بن حزم من الكتاب الكبير الذي كتبه له لما استعمله على نجران وبغير ذلك فالشاهد ان حديث ابي سعيد منسوخ ومن كتب قال فليمحو ما كتب
ثم بعد ذلك لما استقر الامر وامن الاشتباه والالتباس اذن في اخر الامر عليه الصلاة والسلام بالكتابة كما تفيد احاديث التي ساق اه الاحاديث اه العديدة في هذا الباب والتي منها ما ساقه المصنف مثل حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبل عام الفاتح وذكر حرمة مكة وذكر ايضا اشياء اخرى في خطبته قام رجل يقال له ابو ساه فقال اكتبوا لي رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي
الذي قال اكتبوا لابيساه يقصد الخطبة. ولهذا الاوزاعي قيل له ما قوله اكتبوا لي يا رسول الله يعني ماذا ماذا ما قوله ما المراد؟ قال هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله
فقال اكتبوا لابي ساعة يكتب له الخطبة فهذا افاد انه اذن بكتابة غير القرآن. اذن بكتابة غير القرآن. هناك قال من كتب فليمحوا وهنا اذن. قال اكتبوا لابي سعد. فهذا
دليل على انه اب كذلك حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله قد صلى الله عليه وسلم قد كتب صدقة وما فيها من نصاب المواشي والمقدار الواجب فيها ولم يخرجها الى عماله حتى توفي. فاخرجها ابو بكر من بعده. فهذا يفيد ان
ان النبي صلى الله عليه وسلم اه يعني جاء عنه ما يدل على اذن الاذن بالكتابة من قوله اكتبوا لابي شام ومن فعله كما في ابن عمر

ولهذا اشار المصنف الى هذا بقوله ثم نسخ ذلك بقوله وفعله. بقوله كما في حديث ابي
وبفعله كما في حديث ابن عمر كما في حديث ابن عمر لكن متى حصل هذا الاذن قال المصنف لما تميز القرآن لما تميز القرآن عن غيره واشتهر وكثر حفاظه كما دل عليه حديث ابي هريرة وابن عمر فلا تعارض بين الاحاديث. الحاصل ان
ان هذا كله من التعظيم للقرآن. والاهتمام بالقرآن. والتقديم له يكتب القرآن ولا يكتب حديث الرسول عليه الصلاة والسلام مع ان كلاهما الوحي لان شأن القرآن عظيم ولئلا ينتبس بالقرآن غيره
فهذا كله من التعظيم بالقرآن والتقديم له نعم احسن الله اليكم. قال المصنف رحمه الله تعالى اشير هنا الى نقل عن النووي رحمه الله ذكر فيه قال جاءت احاديث بالنهي عن كتابة
فغيروا القرآن فمن السلف من منع من كتابة العلم وقال جمهور السلف بجوازه قال جمهور السلف بجوازه آآ واجابوا عن احاديث النهي بجوابين. اجابوا عن احاديث النهي بجوابين احدهما انه منسوخا مثل ما ذكر المصنف
والثاني ان النهي نهي تنزيه لمن وثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة والاذن لمن لم يثق بحفظه. وهذا القول القول الاول اوظح لكن هذا القول يساعد على فهم مقصد الباب. مقصد المصنف في في هذا الباب ان هذا كله من التعظيم ليه
القرآن الكريم وان يبقى مضبوطا متقنا لا ينشغل الانسان بشيء يفوت عليه اتقان القرآن فاذا كان منع النبي صلى الله عليه وسلم من الكتابة حتى الحديث فلا يشتغل الانسان بشيء يشغله عن القرآن وينسيه القرآن لا يشتغل بشيء من ذلك
نعم. قال رحمه الله تعالى السادس عن ابي موسى رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب الارض. وكانت منها طائفة
قبلت الماء فانبتت الكلى والعشب الكثير وكانت منها جاذب وامسكت الماء فنفع الله بها حسن فشربوا وزرعوا وسقوا واصاب طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا انبتك لان فذلك مثل ما فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به رواه احمد والبخاري ومسلم. والكلأ محركا مقصور المرعى رطبا ويابسا والعشب الرطب منه. والاجادب بالجيم والدال المهملات الصلبة. وفاقها بضم القاف وكسر
وفتحها. نعم نعم. وفي الحديث قال وفي الحديث المدح والثناء او لمن تفقه في الدين وذلك بفهم كتاب الله وتدبر معانيه. والذم لمن اعرض عن ذلك. وقد قال الله تعالى فيمن لم يتذكر كلامه وكلام رسوله. ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا
قل الذين اوتوا العلم ماذا قال انفا؟ اي قبل الان اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم ثم ختم رحمه الله هذا الفصل بهذا الحديث حديث ابي موسى آآ رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب الارض. كمثل غيث اصاب الارض وهذا التشبيه العلم بالغيث جاء نحوه في القرآن في سورة الحديد الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل. وطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اي كما انه يحيي الارض بعد موتها بالماء فكذلك يحيي القلوب بعد موتها بالوحي
في التشبيه للوحي بالغيث في التشبيه للوحي بالغيث. واذا كان الوحي الوحي في حاله في التأثير في القلوب كالغيث. فلننظر الى الارظ. هل هي السواء؟ اذا نزل عليها الغيث هل هي سواء اذا نزل عليه الغيث في الانتفاع من هذا الغيث؟ لا اذا نظر الانسان للارض تأتي امطار غزيرة ثم
اجزاء من الارض انبتت العشب الكثير ويجد اجزاء من الارض ما انبتت عشبا لكنها حفظت الماء والناس يريدون الى الماء ويستفيدون منه. ويجد ارضا لا تنبت ولا تمسك معا لا تنبت ولا تمسك مالا فيجد ان الارض اقسام. اذا كانت الارض اقسام فان قلوب الناس مع الوحي مثل اقسام الارض
مثل مثل هذه اقسام الارض فيقول عليه الصلاة والسلام كانت منها طائفة قبلت الماء فانبتت الكلى والعشب الكثير هذا قسم وكانت منها اجاذب يعني صلبة متينة امسكت الماء فحصل انتفاع بامساكها الماء فنفع الله بها
فشربوا ورعوا وسقوا واصاب طائفة اخرى انما انما هي قيعان. لا تمسك ماء ولا تنبت كلئا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم
يقبل هدى الله الذي ارسلت به. فذكر حال الناس انهم على ذات اقسام. قسمان سعيدان الاول والثاني وقسم شقي هالك وهو القسم الثالث الذي مثله في الارض كالقيعان التي لا تمسك ماء ولا تنبت كلئ. وينظر في الكلام على هذا الحديث كلاما نفيسا
الغاية في شرح الرسالة التبوكية لابن القيم. ولولا خشية الاطالة لقرأنا كلامه رحمه الله تاما قال وفي الحديث المدح والثناء لمن تفقه في الدين وذلك بفهم كتاب الله وتدبر معانيه. والذم لمن اعرض عن ذلك
الذي مثله كالارظ القيعان. وقد قال الله تعالى فيمن لم يتذكر كلامه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم اي المنافقون من يستمع اليك لكن ما نوع هذا الاستماع
يستمع استماعا مجردا لا عن قبول ولا انقياد بل قلوبهم معرضة. استمع اليك حتى اذا خرجوا من قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا؟

اي ماذا قال قبل قليل لو كانوا حريصين على الخير لالقوا السمع الى الخير
فانتفعوا واستفادوا لكن قلوبهم معرضة. غير غير راغبة. قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا تهواءهم اه الطبري رحمه الله ذكر فائدة لطيفة قال كان يقال الناس ثلاثة يعني في السماع
الناس ثلاثة سامع فعامل وسامع فغافل وسامع فتارك في احوالهم مع السماع. نعم. احسن الله اليكم. قالوا المصنف رحمه الله تعالى فصل في ذكر النهي عن ان يضرب كتاب الله بعضه ببعض. وفيه ثلاثة احاديث الاول عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد
ابن عمرو رضي الله عنه وعن ابيه عن جده انه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتنازعون في شيء ان القرآن فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وان
نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا. فلا تكذبوا بعضه ببعض. فما علمتم فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه. رواه الامام احمد. قال فصل في ذكر النهي عن ان كتاب الله بعضه ببعض. ان يظرب كتاب الله بعظهم بعظ. جاء في الاثر عن ابن عباس رظي الله عنه
قال لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فان ذلك يوقع الشك في قلوبكم يوقع الشك في قلوبكم. كيف يكون ضرب كتاب الله بعضه ببعض هذه الطريقة التي ضرب كتاب الله بعضهم البعض هي طريقة من يريد ان يوقع الشك. مثل ما قال ابن عباس يوقع الشك في قلوبكم من
من يريد ان يوقع الشك في القلوب آآ ان يشكك الناس فيما علموه ان يشكك الناس فيما علموه يعني من يريد طريقة من يريد ان يشكك الناس فيما علموه لكونه واياهم لم يفهموا
ما توهموا انه يعارض آآ القرآن وهذا اصل الفتنة واعظم ما يوقع في الفساد وهي طريقة اهل الزير يأتي الى يعني عنده شيء في القرآن علمه وشيء في القرآن يتوهم انه يعارض ما علمه. الاصل ان القرآن ماذا؟ لا يعارض بعضه بعضا. ليس فيه تعارض
ليس فيه تناقض هذا الاصل. فبعض الناس يعني يعلم شيء من القرآن ثم يتوهم في مقام اخر في القرآن انه يعارض هذا الامر فماذا يصنع؟ يضرب بعضه ببعض فيقع الشك في قلبه. هذه مصيبة عظيمة هذه اصل الفتنة. وهذه طريقة اهل الزيغ. يتبعون ما تشاء من ابتغاء الفتنة
مرة اخرى ضرب القرآن بعضه ببعض ان يأتي الى شيء يعلمه من القرآن يفهم معناه ثم يأتي الى شيء اخر في القرآن يتوهم انه يعارض هذا الذي يعلمه من القرآن. فيضرب بعضه بعض يقول كيف؟ كيف يقول الله في في كذا؟ كذا
ويقول في الموطن الثاني كذا هذا يعارض بعض يضرب القرآن بعضهما القرآن ليس فيه تعارض فطريقة اهل الزيغ هي هذه التي نهي عنها ضرب القرآن بعضهم ببعض. اما طريقة اهل الحق في رد المتشابه الى المحكم
الى الجليل. فبهذا يصدق بعضه بعضا. ولا يحصل فيه تناقض ولا تعارض فهذا فرقان ما بين طريقة اهل الحق وطريقة اهل اه اهل الزيغ والضلال واورد هذا الحديث آآ حديث آآ عبد الله بن عمرو
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمع رسول الله صلى الله عليه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتنازعون في شيء من القرآن فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا وظربوا كتاب الله بعظه ببعظ هذا ما يجوز
وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا يصدق بعضه بعضا مثل ما قال الله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها يعني لا يعارض بعضهم بل يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضهم ببعض
لا تكذبوا بعضهم ببعض لا لا يقول قائل هذه الاية يعارضها كذا هذه الاية يناقضها كذا هذه الاية تخالف كذا لا تكذبوا بعضهم ببعض فما علمتم فقولوا وما جهلتم ماذا تصنعون
فكلوا علما فكلوا فكلوه الى عالمه يعني هذا الذي اشتبه عليهم يكلونه الى عالمهم ما يقولون هذا يناقض كذا بل يكلونه الى عالم يقول الله اعلم به يكلونه الى عالم
سبحانه وتعالى. فكلوه الى عالمه. هذا حتى يسلم المرء لكن طريقة الراسخين يردون هذا المحكم فيزول ويكلون ويردون الخفي الى الجلي فيتضح لهم ويزول عنهم الاشتباه نعم. قال رحمه الله تعالى الثاني عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات. فاما الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. وما يعلم تأويله الا الله. فقال صلى الله عليه
اذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عن الله فاحذروهم. رواه البخاري ومسلم واللفظ له. قال رحمه الله الثاني حديث عائشة قالت قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب اخر متشابهات ايات اي واضحات الدلالات بينات المعاني ظاهرات. هن ام الكتاب اي اصله الذي يرجع اليه كل ما تشاء
على المرء من كتاب الله واخر متشابهات معنى متشابهات ان يلتبس معناها على كثير من الاذهان. يلتبس معناها على كثير من الاذهان فاما الذين في قلوبهم زيغ. الان سيذكر الله طريقتين
قال فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الاصل انهم ماذا يصنعون؟ اذا

وجد شيء متشابه ان يردوه الى الاصل الذي هو المحكم ليزول الاشتباه لكنهم يعكسون الطريق
يعكسون الطريقة. ماذا يصنعون؟ يتبعون ما تشابه منه يتبعون ما تشابه منه. بمعنى انهم يتركون المحكم ويذهبون الى المتشابه فيعكسون الامر. فيعكسون الامر فتقع الفتنة والفساد العظيم. اما طريقة اهل الحق
الراسخون في العلم فانهم يعلمون ان هذا وهذا كله من عند الله وانه لا لا تعارض بينه ولا تناقض ويردون ما تشابه الى المحكم فيزول اه الاشتباه ولا يبقى. قال عليه الصلاة والسلام فاذا
الذين يجادلون فيه فهم الذين عن الله فاحذروهم لفظ البخاري ومسلم فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم الاشارة في في قوله سمى الله اي يتبعون يتبعون ما تشابه من ابتغاء الاشارة الى قوله فاما الذين في قلوبهم
فاما الذين في قلوبهم زيغ سماهم زائغون او سماهم زائغين فاولئك الذين سمى الله هكذا لفظه في البخاري ومسلم بحذف المفعولين اي سماهم اهل الزين. سماهم اهل الزير قال فاحذروهم. فاحذروهم
هل لهؤلاء وجود الان هل لهؤلاء وجود؟ والله مصيبة الامة الان عظيمة مع الشاشات والجوالات كم دخل على الناس من من هؤلاء من النبي صلى الله عليه وسلم قال فاحذروهم. وتجد الشاب ما عنده شيء من العلم. يفتح
وينظر الى اناس من اهل الزيغ. يتكلمون في القرآن ويقولون عن الله وفي وحيه وفي كلامه وفي كلام الرسول باخذ العلم بغير علم ويزخرفون القول فيفتن بزخرفتهم من القول. ويزينون العبارة فيفتن بتزيينهم العبارة. ويدخل عليه من الفساد في كلام في فهم نعمل لها الشيء الكثير. والنبي صلى الله عليه وسلم قال فاحذروهم. الان كثير من الشباب والشابات والناشئة يفتح وينظر لكل احد وهو اصلا ما عنده قاعدة في العلم ولا قاعدة في الفهم ولا اصول يبني عليها. ويستمع لكثير من هؤلاء الذين حذروا النبي صلى الله عليه وسلم من
السماع اليه اهل ظلال يتكلمون بالقرآن باهوائهم بارائهم بعقولهم بفلسفاتهم ببعدهم عن السلف ونهج السلف وطريقة السلف في هدي في فهم كتاب الله سبحانه وتعالى. قال اذا رأيتم الذين يجادلون
فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم. الان يتكلمون في الشاشات وفي هذه الاجهزة يتكلمون كلام باطل في في في معاني القرآن ومعاني احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام. ومع ذلك يجدون من يستمع اليه. اين قول النبي
صلى الله عليه وسلم فاحذروهم اين قول النبي صلى الله عليه وسلم اولئك الذين سمى الله فاحذروهم نعم احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى الثالث عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال الاية هنا هو الذي انزل
الكتاب يقول الطبري رحمه الله هذه الاية وان كانت نزلت في من ذكرنا من اهل الشرك فانه معني بها كل مبتدع في دين الله لا بدعة فمال قلبه اليها تأويلا منه لبعض ما لبعض متشابه اي القرآن. ثم حاج به
جادل به اهل الحق وعدل عن الواضح من ادلة آآ من ادلة الايات المحكمات ارادة منه بذلك اللبس على اهل الحق من المؤمنين وطلبة العلم آآ نعم آآ اراد منه آآ ارادة منه بذلك اللبس على اهل الحق من المؤمنين
وطلبا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك. كائنا من كان. يعني يشمله. يشمله اه هذا الذم الذي في هذه الاية وفي حديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه. نعم احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى الثالث عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه. وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية هم الخوارج. رواه احمد. نعم هذا لا يثبت مرفوعا
الى النبي عليه الصلاة والسلام فيه ابو غالب البصري مختلف فيه وانما يثبت من قول ابي امامة الصحابي الجليل اه رضي الله عنه وارضاه. وكان قتادة اذا قرأ هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ
اذا قرأ هذه الاية قال ان لم يكونوا الخوارج والسبئية فلا ادري من هم. ان لم يكونوا الخوارج والسبئية فلا يدري منهم. الحاصل ان ان ان هذا المعنى جاء عن غير واحد من السلف في في معنى هذه الاية. لكن لم يثبت مرفوعا الى النبي
عليه الصلاة والسلام نعم قال رحمه الله تعالى قال العلماء المراد بالمحكم هنا ما ظهر المراد منه بما يجب اعتقاده او يجب العمل به وبالمتشابه ما لم يظهر المراد منه مما وصف الله به نفسه. او وصفته به رسله. فيجب
الايمان بانه من عند الله وبان له معنى لا بجلال الله لا يعلمه الا الله. او من اطلعه الله عليه من الراسخين العلم كما حكى الله عنه في قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا
كل من عند ربنا فعلى هذا التشابه هنا مأخوذ من قولك اشتبه علي الامر اي علي معرفة المراد منه. فعلى هذا فعلى هذا التشابه فعلى هذا التشابه هنا. فعلى هذا التشابه هنا مأخوذ من قولك اشتبه علي الامر اي اشكل علي معرفة المراد منه
ومنه ان البقرة شابه علينا اي اشكل علينا معرفة البقرة التي امرنا الله بذبحها هذا التشابه نوع من القرآن يقابل المحكم السابق. وقد يرد المحكم بمعنى السابق المتفق الصلاة والمتشابه بمعنى المتماثل. قال الله تعالى كتاب احكمت اياته اي
اثبتت في اماكنها. وقال تعالى كتابا متشابها. فعلى هذا يعم الاحكام والتشابه القرآن كله. ومعنى التماثل في القرآن توافق اياته في

تصديق بعضها لبعض كما سبق في الحديث وقد يفسر المحكم بما لم ينسخ حكمه
وكذلك ابتغاء التأويل المذموم انما هو طلب تأويل المتشابه بمجرد الرأي. لابتغاء الفتنة وافساد العقائد السنية كما هو شأن اهل البدع والاهواء لا لاجل العلم والاهتداء فانهما محمود ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما بان يعلمه الله التأويل
ومعنى التأويل لغة وشرعا معرفة ما يؤول اليه الامر. ومنه قول يوسف عليه السلام هذا تأويل رؤياي من قبل. وكذا قول الله تعالى هل ينظرون الا تأويله؟ اي وجود للخبر به في الخارج. اي وجود حقيقة نعم. اي وجود حقيقة للخبر به في
هنا ذكر آآ رحمه الله تعالى هذه الخلاصة في معنى المحكم والمتشابه والكلام في هذا قد يطول لكنني الخصه تلخيصا موجزا واضحا آآ الاية التي في اه مرت معنا وفي اوائل ال عمران وصف فيها بعظ القرآن بانه محكم وبعظه بانه
متشابه منه ايات محكمة منه ايات محكمة هن ام الكتاب اخر متشابهة. فوصف بعض القرآن بانه محكم وبعضه بانه متشابه. وفي موطن اخر وصف القرآن كله بانه محكم. كتاب احكمت اياته. هذا وصف القرآن كله بانه محكم. وفي اية اخرى وصف القرآن كله بانه متشابه الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فوصف القرآن كله بانه محكم. ووصف القرآن كله بانه تشابه وفئات ال عمران وصف بعض القرآن بانه محكم وبعضه بانه متشابه. فاخذ من من ذلك العلماء ان
احكام التشابه الذي وصف به القرآن على نوعين احكام خاص وتشابه خاص واحكام عام وتشابه عام. لا بد ان يفرق ويفهم. اما الاحكام الخاص والتشابه الخاص فهو الذي جاء في اية
اية ال عمران منه ايات محكمات واخر متشابهة فقد عرفنا قبل قليل اي محكمات واضحات المعاني معناها واضح لا يشتبه معناها واضح ظاهر بين لا يشتبه. واخر يعني ايات اخر متشابهات اي معناها قد يلتبس على كثير من الاذهان
قد يلتبس على كثير من الاذهان. لا لا تدري معناه. هناك ايات معناها واضح غير ملتبس بين وهناك ايات فيها اشتباه في معناها التباس بمعناها ليس معناها ظاهرا مثل المحكم
ولهذا ذكر الله عز وجل قال فيما يتعلق بالمتشابه قال آآ جراء الفتنة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في الله ولهذا المتشابه المتشابه هنا ليس متشابه مطلقا لا يفهمه اي احد
لم ينزل في القرآن كلاما لا لا يفهم ابدا لكنه في القرآن متشابه لا يفهموك لا تفهمه كثير من الاذهان وانما يفهمه من؟ الراسخون في العلم يفهمه الراسخون في العلم
فالتشابه هو الاشتباه في المعنى اما الاحكام العام كتاب احكمت اياته فهو متقن محكم اي متقن. مثل ما قال المصنف المتفق الصنعة يعني متقن محكم اي متقن. ليس فيه تعارض وليس فيه تناقض الى اخره
والمتشابه المتجانس المتماثل يؤيد بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض ويؤوى يعضد بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا متشابه فهذا التشابه العام اه الاحكام العام وهنا شرح بالمثال قال العلماء المراد بالمحكم هنا ما ظهر المراد منه بما يجب اعتقاده او يجب به والمتشابه ما لا يظهر المراد منه. مما وصف الله به نفسه او وصف او وصفته به رسله صلوات الله و وسلامه عليه فيجب الايمان به من اه بانه من عند الله
والصفات واضحة. الصفات واضحة ليست من المتشابه الذي يخفى معناه معناها واضح بل معناها واضح الا ان اريد بالتشابه تشابه النسبي يعني بحيث ان بعض الناس لقلة علمه وقلة بصيرته قد يشتبه عليه المعنى في في بعض الصفات
او بعض احاديث الصفات فلا يفهم قد قد يحصل هذا قد يكون مثل هذا الاشتباه اما ان يقال ان الصفات من من متشابهة الذي لا يفهم معناه فهذا قطعا لا يصح ولا ولا يكون مرادا
لما ذكر هذه المعاني قال وقد يفسر المحكم بما لم ينسخ. محكم اي لم ينسخه شيء وهذا مما يعني مما جاء عن بعض السلف في في التفسير المحكم ولهذا كان يقال هل عرفت الناسخ المنسوخ؟ هل عرفت
الناس يقول منسوب فاذا عرفت الناسخ من المنسوخ عرفت المحكم يقصدون بذلك ان المحكم الذي ايش؟ لم ينسخ. نعم احسن الله اليكم والتأويل التأويل اشار اليه في في في الخاتمة التأويل هناك تأويل مذموم
وصرف النص عن ظاهره بغير بغير برهان بغير حجة. بغير قرينة تؤيد ذلك اما التأويل الذي هو تفسير المعنى تفسير القرآن بالقرآن او تفسير القرآن الحديث او تفسير القرآن بالشواهد والدلائل البينة
الواضحة فهذا داخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء لابن عباس اللهم علمه التأويل. وهو المراد بالمعنى في قوله اه وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اي معناه
معناه هذا معنى للتأويل والمعنى الاخر الذي اشار اليه المصنف قال معنى التأويل لغة وشرعا معرفة ما يؤول اليه الامر ومنه قوله هذا تأويل رؤياي من قبل وقوله هل ينظرون الا تأويله اي وجود حقيقته في الخارج اي وقوعه
ومنه ايضا قول عائشة رضي الله عنها كان يتأول القرآن يعني يفعل ما تؤول اليه هذه الحقيقة في القرآن نعم قال المصنف رحمه الله تعالى فصل في ذكر النهي عن معارضة السنة بما يفهم من ظاهر القرآن

وان ترد السنة الثابتة من اجل ذلك. لان السنة هي المبينة للقرآن الموضحة للمراد منه. قال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون. وفيه اربعة
واحاديث الاول عن ابي رافع رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعرف ان الرجل يأتي الامر من امري مما امرت به ونهيت عنه فيقول ما ادري ما هذا وعندنا كتاب الله ليس هذا فيه. رواه
ابو داود والترمذي وابن ماجة. قال فصل في ذكر النهي عن معارضة السنة بما هم من ظاهر القرآن. السنة اي الصحيحة الثابتة عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. لا لا
اعرف بما يفهم من ظاهر القرآن. النقل كتابا وسنة ليس بينه تعارض لانه وحي لانه وحي. واذا وجد تعارض عند عند امرئ بين اية واية. او او بين اية حديث صحيح ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فالتعارض في فهمه وليس في النقل
في فهمه وليس في النقل لان النقل وحي من الله لا تعارض بينه. سواء الوحي الذي هو القرآن او الوحي الذي هو الحكمة المنزلة على الرسول عليه الصلاة والسلام ولهذا لا يجوز ان يعارض السنة بما يفهمه من ظاهر القرآن
فلا يظرب القرآن بعظه ببعظ كما في الباب السابق. ولا يظرب اه القرآن بالسنة او السنة بالقرآن. فيقال هذا ما في السنة او او نحو ذلك فيأتي الى احاديث صحيحة ثابت ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم. ويردها زعما منه بانها تعارض ماذا؟ ظاهر القرآن من اجل ان يرد
السنة الثابتة من اجل ان يرد السنة الثابتة قال رحمه الله لان السنة هي المبينة للقرآن. فكيف يقال السنة فيها شي يعارض القرآن؟ وهي المبينة لها السارحة له الموضحة للمراد منه. ثم ذكر الدليل على ذلك قال قال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون. وانزلنا اليك الذكر. اي السنة التي انزلت عليه لتبين للناس ما نزل اليهم اي القرآن. فبين صلى الله عليه وسلم لفظ القرآن ومعناه
ولهذا صارت معاني القرآن التي اتفق عليها آآ المسلمون اتفاقا ظاهرا مما توارثته الامة عن نبيها صلى الله عليه وسلم كما عنه الفاظ القرآن كما توارثوا عنه الفاظ القرآن. وقول الله عز وجل في الاية لتبين للناس
فيما نزل اليهم هذا يفيد انه ليس لاحد ان يستغني بالكتاب عن السنة. ليس لاحد ان يستغني بالكتاب عن السنة لان الله نزل على نبيه ما يبين به القرآن. فكيف تهمل السنة في فهم القرآن
كيف تهمل السنة في فهم القرآن؟ فاذا كان ليس لاحد ان يستغني بالكتاب عن السنة فكيف بمن قدم اه على القرآن الرأي او قدم على السنة الرأي الرأي المذموم السقيم
قال وفيه اربعة احاديث ذكر الاول منها عن ابي رافع نواصل الكلام عليها ان شاء الله بعد صلاة العشاء سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد
واله وصحبه الله يستر خلنا بعدين